دور المسجد في تنمية المسؤولية الاجتماعية

تأليف
سعد صالح تركي التركي
ماجستيرعلم الاجتماع ـ جامعة الملك فيصل
المملكة العربية السعودية

ملخص الدراسة

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور المسجد في تنمية المسؤولية الاجتماعية، مع التعرف أهمية دراسة المسؤولية الاجتماعية، وشروط تحقيقها على أرض الواقع، وأيضًا التعرف على مظاهر المسؤولية الاجتماعية وملامحها في الفكر الإسلامي. وتناولت الدراسة مجموعة من المفاهيم المتمثلة في مفهوم الدور والتنمية، والمسؤولية الاجتماعية وتنمية المسؤولية الاجتماعية، ولتحقيق أهداف الدراسة تناولت الدراسة خمس مباحث رئيسية تتمثل في الآتي: تناول المحور الأول خصائص المسؤولية الاجتماعية وأهميتها، وشروطه تحقيقها على أرض الواقع، وأوضح المحور الثاني أهمية تنمية المسؤولية الاجتماعية، وناقش المحور الثالث مظاهر المسؤولية الاجتماعية وملامح الفكر الإسلامي، وكشف المحور الرابع عن المسؤولية الاجتماعية في المجتمع الإسلامي، وأخيرًا تناول المحور الخامس دور المسجد في تنمية المسؤولية الاجتماعية. وخلصت الدراسة إلى أن المسؤولية الاجتماعية في الإسلام تعتبر منظومة منهجية متكاملة تبدأ من الفرد المسلم نفسه وتتسع لتشمل المجتمع ثم الأمة كلها.

الكلمات المفتاحية: الدور، التنمية، المسؤولية، المسؤولية الاجتماعية، تنمية المسؤولية الاجتماعية.

مقدمة:

تعد المسئوولية من المبادئ الإنسانية التي نشأت مع الإنسان من يوم أن خلقه الله تعالي والتي أقرتها الشريعة الإسلامية وهي عامة شاملة كل أفراد المجتمع أي لا يخلو منها أحد.

ولذلك يسعي كل مجتمع إلى تنمية المسؤولية الاجتماعية في نفوس أبنائه وذلك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي يتلقها الفرد منذ الولادة حتى وفاته.

وبما أن المسئوولية الاجتماعية واحدة من أهم دعائم الحياة المجتمعية فهي تعتبر وسيلة للتقدم الفردي والجماعي فقيمة الفرد في مجتمعه تقاس بمدى تحمله للمسئولية تجاه نفس وتجاه الآخرين.

وقد جاءت العقيدة الإسلامية وجعلت الإنسان مسؤولًا عن جميع أفعاله وتصرفاته قال تعالي (فَوَرَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كانُوا يَعْمَلُونَ)[١].

ومن هنا نجد أن المسؤولية تتجلي في الإخلاص في العمل وانجازه وإتقانه واحترام الأنظمة والقوانين، والالتزام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والالتزام بالخُلق الاجتماعي في جميع صوره مثل الأمانة والعفة والتعاون والإيثار قال تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّوَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِوَالْعُدْوَانِوَاتَّقُواالَّهَ إِنّ اللَّهَشَدِيدُ الْعِقَابِ)[٢].

وبذلك تعد دراسة المسؤولية الاجتماعية مطلبًا علميًا وحاجة اجتماعية ملحة لأن المجتمع بكافة مؤسساته وأجهزته بحاجة إلى الفرد المسؤول اجتماعيًا، فارتفاع درجة إحساس والتزام أفراد المجتمع بالمسؤولية الاجتماعية تعد المعيار الذي نحكم بموجبه على تطور ذلك المجتمع ونموه وبالتالي تقدمه.

ويعد تنمية الشعور بالمسؤولية الاجتماعية في نفوس أبناء المجتمع ضرورة مؤكدة وملحة تقع على عاتق المؤسسات الاجتماعية كالأسرة والمدرسة والمسجد المسؤولة عن تربية الأفراد وتنشئتهم؛ وذلك لأن ضعف الشعور بالمسؤولية لدى أفراد المجتمع يُعد عاملًا سلبيًا هدامًا لذلك المجتمع.

مشكلة الدراسة:

ترتبط المسؤولية الاجتماعية بالكائن الإنساني دون غيره من المخلوقات، لذلك تحمل المسؤولية الاجتماعية يترتب عليها قيام الأفراد بأفعال وممارسات إيجابية تجاه المجتمع الذي يعيش فيه كمساعدة المحتاج، والالتزام بالنظام، والمحافظة على الممتلكات العامة، والعادات والتقاليد، والاهتمام بمشكلات المجتمع والعمل على حلها لتتحقق الطمأنينة والأمن داخل المجتمع.

وبما أن المسؤولية الاجتماعية سلوك خاضع للتعلم والاكتساب، فكان من الضروري الاهتمام بالكشف عن المؤثرات والظروف الضرورية والتنشئة التي تحفظ هذا التعلم وتدعمه لكي تصبح العادات السلوكية الإيجابية المتصلة بالمسؤولية الاجتماعية عادات ثابتة لدى أبناء المجتمع.

ولذلك أوصت بعض الدراسات التي تناولت المسؤولية الاجتماعية بالاهتمام بالأنشطة التي تربى وتنمي الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية عند الناشئة، ويعد المسجد إحدى أهم المؤسسات الاجتماعية المسؤولة عن التربية والتعليم وأكثر المؤسسات المسؤولة عن تنمية وتأصيل المسؤولية الاجتماعية ورعايتها كما أنه مؤسسة اجتماعية لها أثرها في التغيير الاجتماعي.

وانطلاقًا من ذلك يمكن أن يلعب المسجد دورًا مهمًا في تنمية المسؤولية الاجتماعية في المجتمع وذلك من خلال عملية التوعية الاجتماعية والثقافية والدينية، وما يحاول أن يكسبهم إياه

---

(١) سورة الحجر: الآيتان ٩٢-٩٣.

(٢) سورة المائدة: آية ٢.

من قيم ومعايير وسلوكيات من شأنها أن تنمي فيهم المسؤولية الاجتماعية في مختلف المراحل العمرية.

وفي إطار هذا تسعي الدراسة الراهنة إلى التعرف على دور المسجد في تنمية المسؤولية الاجتماعية.

ولذلك تطرح الدراسة الراهنة السؤال الإشكالي التالي: ما مفهوم المسؤولية الاجتماعية ودور المسجد في تنميتها.

وانبثق عن هذا السؤال مجموعة من الأسئلة الفرعية:

١- ما أهمية دراسة المسؤولية الاجتماعية، وخصائصها، وشروط تحقيقها على أرض الواقع.

٢- ما أهمية تنمية المسؤولية الاجتماعية.

٣- ما مظاهر المسؤولية الاجتماعية وملامحها في الفكر الإسلامي.

٤- ما المسؤولية الاجتماعية في المجتمع الإسلامي.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة من الناحيتين النظرية والتطبيقية

(١) الأهمية النظرية:

يمكن توضيح الأهمية النظرية للدراسة الحالية في النقاط التالية:

تبرز أهمية هذه الدراسة في قلة وندرة الدراسات التي تناولت دور المسجد في تنمية المسئولية الاجتماعية، لذلك تمثل هذه الدراسة إضافة لما ساهم به الباحثون في هذا المجال.

الاهتمام العالمي والمحلي بنشر مفهوم المسؤولية الاجتماعية لدى الأفراد والجماعات والمؤسسات بما يساهم في تطور المجتمع وتقدمه.

يتوقع الباحث أن دراسة دور المسجد في تنمية المسئولية الاجتماعية الإسلامية تفيدنا في زيادة فهمنا لأنفسنا وتوسيع نظرتنا الواقعية والاجتماعية حيث تؤكد الدراسات التربوية والاجتماعية أن الإنسان لا يشعر بإنسانيته إلا في إطار اجتماعي.

كما تفيدنا دراسة المسئولية الاجتماعية في تحقيق التوازن بين التغيرات والتحولات السريعة التي تجري في المجتمع وبين ما يحس به الفرد اتجاه هذه التغيرات ومسئوليته نحوها.

(٢) الأهمية التطبيقية:

يمكن توضيح الأهمية التطبيقية للدراسة الحالية في النقاط التالية:

جذب انتباه المجتمع بأهمية دور المسجد في تنمية المسؤولية الاجتماعية، وذلك بالتعاون مع المؤسسات المعنية كالأسرة والمدرسة.

العمل على ربط الدور الاجتماعي للمسجد بواقع المجتمع ومدي مساهمته في العمل على استقرار المجتمع.

إن مجتمعنا في أمسّ الحاجة إلى الفرد المسؤول اجتماعيًا الذي يؤدي ما عليه من التزامات دون الحاجة إلى رقيب أو تابع.

يمكن من خلال هذه الدراسة العمل على رسم استراتيجية مستقبلية لدور المسجد في تنمية المسؤولية الاجتماعية.

- وبذلك تتضح أهمية هذه الدراسة من خلال بيانها لأهمية وقيمة الدور الاجتماعي الذي يقوم به المسجد للمجتمع وللناس، حيث نجد أن الدين الإسلامي الحنيف يوجهنا لخدمة المجتمع والناس حيث يقول الرسول الكريم في الحديث الشريف (خير الناس أنفعهم للناس).

أهداف الدراسة:

للدراسة هدف رئيس مؤداه: التركيز على مفهوم المسؤولية الاجتماعية ودور المسجد في تنميتها.

<u>وينبثق من هذا الهدف الرئيس عدة أهداف فرعية وهي:</u>

١- التعرف على أهمية دراسة المسؤولية الاجتماعية، وخصائصها، وشروط تحقيقها على أرض الواقع.
٢- بيان أهمية تنمية المسؤولية الاجتماعية.
٣- التعرف على مظاهر المسؤولية الاجتماعية وملامحها في الفكر الإسلامي.
٤- التعرف على المسؤولية الاجتماعية في المجتمع الإسلامي.

مفاهيم الدراسة:

يعتبر تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية أمرًا ضروريًا في البحث العلمي، ومن واجب الباحث أن يعمل عند صياغة للمشكلة على تحديد المفاهيم التي يستخدمها، وكلما اتسم هذا التحديد بالدقة والوضوح، سهل على القراء الذين يتابعون البحث إدراك المعاني والأفكار التي يريد الباحث التعبير عنها دون أن يختلفوا في فهم ما يقول[١].

وسوف تتناول الدراسة المفاهيم الأساسية الآتية:

(١) مفهوم الدور Role:

يعرف الدور في اللغة: دَارَ الشيء يَدُورُ دَورًا ودَوَرَانًا ودورا، واستَدَارَ وأدَرتُه أَنا ودَوَّرتُه وأدَارَه غيره[٢].

وفي الاصطلاح عُرف الدور في معجم مصطلحات بأنه: نموذج للسلوك الاجتماعي السوي المرتبط بالوضع أو المركز الاجتماعي للفرد،

وهو أيضًا مجموع السلوكيات المتوقعة والمتفق عليها اجتماعيًا لأداء عمل أو وظيفةمعينة، ويتطلب الدور القيام بأفعال وسلوكيات محددة متفق عليها اجتماعيًا[٣].

كما عرفه الزراقي بأنه عبارة عن وضع اجتماعي يرتبط بمجموعة من الخصائص الشخصية ومجموعة من ضروب النشاط، وهو من منظور التفاعل الاجتماعي مكون من مجموعة من الأفعال المكتسبة يؤديها الشخص في موقف تفاعل اجتماعي[٤].

وعرف السكري الدور أيضًا بأنه" نماذج محددة اتفاقيًا وملزمة للفرد الذي يحتل مكانه محددة[٥].

---

(١) حسن، عبد الباسط محمد حسن (٢٠١١)، أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة، الطبعة: الرابعة عشر، القاهرة، ص١٧٧.

(٢)لسان العرب: ابن منظور، طبعة دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، ط٣، بيروت، ١٤١٩-١٩٩٩، الجزء ٤، ص٤٣٨.

(٣) حامد، عبد الناصر (٢٠١٢)، معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية، دار حامد، عمان، ص٢٦٥.

(٤) الزراقي، منيرة مقبول (٢٠١٠)، دور الأسرة المسلمة في علاج بعض المشكلات السلوكية لدى الأطفال من وجهة نظر الأمهات في مدينة مكة المكرمة، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ص١٢.

(٥) السكري، أحمد شفيق (٢٠١٣)، قاموس الخدمة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية، دار الوفاء، الإسكندرية، ص٦٨٥.

المفهوم الإجرائي للدور: ويقصد بمفهوم الدور في هذه الدراسة بأنه مجموعة الأفعال والأنشطة التي يقوم بها المسجد تجاه المجتمع من أجل تنمية المسؤولية الاجتماعية لدي أفراده.

(٢) مفهوم التنمية Development:

تعرف التنمية لغويًا بأنها: تعني النماء أي الازدياد التدريجي من الأجسام الحية ويقال نما المال نموًا[١].

وفي الاصطلاح تعرف التنمية بأنها عبارة عن عملية تحول اجتماعي واقتصادي وسياسي وثقافي معًا، حيث لابد أن تكون مستقلة معتمدة على الذات متجهة للداخل، مشبعة للحاجات الأساسية، متضمنة لقدر من المشاركة الشعبية[٢].

ويعرفها القانون الدولي من خلال ما أعلنت عنه الجمعية العامة للأمم المتحدة أن التنمية عملية اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية شاملة تستهدف التحسين المستمر لرفاهية السكان بأسرهم والأفراد جميعهم على أساس مشاركتهم النشطة والحرة والهادفة في التنمية وفي التوزيع العادل للفوائد الناجمة عنها[٣].

(٣) مفهوم المسؤولية الاجتماعية Social Responsibility:

هناك تعريفات عديدة ومتنوعة لمفهوم المسؤولية الاجتماعية، حيث تختلف باختلاف وجهات النظر للباحثين والدارسين حول تحديد مفهوم دقيق وواضح حول شكل هذه المسؤولية الاجتماعية.

فمن الناحية اللغوية تعرف المسؤولية الاجتماعية باعتبارها حال أو صفة من يسأل عن أمر تقع عليه تبعيته[٤].

وفي الاصطلاح تعرف المسؤولية الاجتماعية بأنها المعيار الاجتماعي الذي يقرر أن الأسرة أو الجماعة الاجتماعية الأكبر منها تعتبر مسؤولة عن سلوك أعضائها ولابد من وضع هذه الجماعة في الاعتبار إذا ارتكب العضو أو مجموعة من الأعضاء أي سلوك انحرافي[٥].

ويعرف Drucker المسؤولية الاجتماعية بأنها التزام المؤسسة تجاه المجتمع الذي تعمل فيه[٦].

أما البنك الدولي فقد عرف المسؤولية الاجتماعية على أنها: التزام أصحاب المؤسسات بالمساهمة في التنمية المستدامة من خلال العمل مع موظفيهم وعائلاتهم والمجتمع المحلي ككل لتحسين معيشة الناس بأسلوب يخدم الاقتصاد والتنمية في آن واحد[١].

---

(١) الخراشي، وليد عبد العزيز (٢٠٠٤)، دور الأنشطة الطلابية في تنمية المسؤولية الاجتماعية دراسة ميدانية على عينة مختارة من طلاب جامعة الملك سعود، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، الرياض، ص٣٤-٣٥.

(٢)كعباش، رابح (٢٠٠٦)، سوسيولوجيا التنمية، مخبر علم الاجتماع، الاتصال للبحث والترجمة، قسنطينة جامعة منتوري، ص٢٩.

(٣) مقري، عبد الرزاق (٢٠٠٨)، مشكلات التنمية والبيئة والعلاقات الدولية، دار الخلدونية، ط١، الجزائر، ص١٤٧.

(٤) حسام الدين، محمد (٢٠٠٣)، المسؤولية الاجتماعية، منشورات الدار المصرية اللبنانية، ط، ١، ص٧.

(٥) غيث، محمد عاطف (٢٠٠٦)، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص٦٣.

(٦) الغالبي، طاهر محسن منصور، العامري، صالح مهدي محسن (٢٠١٥)، المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال، دار وائل للنشر والتوزيع، ط٤، ص٤٩.

وعرفت المسؤولية الاجتماعية في معجم Webster'sعلى أنها واجب معين على الفرد أداؤه، كمسؤولية المدير عن منصبه، أو شخصًا يجب أن يكون أحدهم مسؤولًا عنه، كمسؤولية الأب عن ابنه[٢].

كما تعرف منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية المسؤولية الاجتماعية على أنها التزام هذه الأخيرة بالمساهمة في التنمية الاقتصادية، مع الحفاظ على البيئة والعمل مع العمال وعائلاتهم والمجتمع المحلي والمجتمع بشكل عام هادف إلى تحسين جودة الحياة لجميع هذه الأطراف[٣].

ومن هنا نعرف المسؤولية الاجتماعية إجرائيًا: نقصد بها في هذه الدراسة قيام الفرد بواجباته تجاه مجتمعه مع الالتزام بقوانين وتقاليد وأنظمة المجتمع الذي يعيش فيه.

كما نعرف تنمية المسؤولية الاجتماعية إجرائيًا: توجيه أفراد المجتمع للمهام الموكلة إليهم لأداء واجباتهم في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية والذاتية والدينية التي يقومون بها وذلك من خلال فهمهم لظروفهم وظروف مجتمعهم ومشاركتهم في حل مختلف القضايا الاجتماعية.

التراث البحثي.. عرض نقدي:

للدارسات السابقة أهمية كبيرة سواء في اختيار مشكلة البحث أو للاسترشاد بها في فهمها، أو في بلورتها، وتحديدمختلف أبعادها الموضوعية والإجرائية، وعلى الباحث قبل أن يتخذ قرارا نهائيًا باختيار مشكلة البحث أن يقوم بمراجعةالبحوث والدراسات ذات الصلة المباشرة أو غير المباشرة بموضوع بحثه وبمشكلته وبمراجعة الدراسات السابقة أيضايمكن للباحث أن يحدد ما الذي يتوقع أن يضيفه هو إلى الأدبيات الموجودة فعلًا، ومن ثم يسهم في التراكم العلمي فيالموضوع الذي يهتم به، بالإضافة إلى ما سبق؛ يمكننا القول إن خطوة مراجعة الدراسات السابقة هي التي تؤسس لشرعية البحث المزمع القيام به، وذلك بتقديم المبررات العلمية والعملية التي تستدعي إجراءه[٤].

وبالرجوع للدراساتالسابقة المرتبطة بموضوع الدراسة تبين أن هناك عديد من الدراسات التي عنيت بجانب معين من جوانب موضوعالدراسة ومن هذه الدراسات ما يلي:

دراسة Oliver D. W (1993): حيث انطلقت الدراسة من مسلمة مؤداها أن المدارس ينبغي أن يتعاون طلابها للتغلب على ما قد يعيشونه من مشاعر الضعف والعجز وذلك بتنمية إحساسهم بالمجتمع وتنمية ثقتهم أن بمقدورهم أن يقدموا شيئا متمايز في العالم الذي يعيش فيه. كما قدمت تصور عن الإستراتيجية التربوية لتنمية الوعي والمسئولية الاجتماعية منهافهم العلاقة

---

[1](World Bank,(2005) Opportunities and options for governments to promote corporate social responsibility in Europe and Central Asia: Evidence from Bulgaria, Croatia and Romania. Working Paper, March. p1.

(٢) الشافي، عصام محمد (٢٠١٠)، المسؤولية الاجتماعية قراءة في الأبعاد والدلالات التأصيلية، المؤتمر العالمي الحادي عشر للندوة العالمية للشباب الإسلامي في جاكرتا، الرياض، ج١، ص٣٦.

[3](UNIDO and the World Summit on Sustainable Development,Corporate Social Responsibility: (2002) Implications for Small and Medium Enterprises in Developing Countries, Vienna, p5.

(٤) البنا، عزة مختار إبراهيم. (٢٠١٥)، طرق ومناهج البحث الاجتماعي، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، القاهرة، ص٣١.

بين الفرد والمجتمع والاعتماد المتبادل، تنمية المهارات الأساسية للتفاعل المتبادل والمساندة المتبادلة[١].

وأوضحت دراسة العمري (١٤٢٥ه) دور المسجد في تحقيق مفهوم الأمن الاجتماعي، وذلك لكي تبرز الدورالريادي، والسامي الذي يضطلع به المسجد في توطيد دعائم أمن المجتمع، وتوضيح المجالات الفاعلة التي يقوم بهافي تثبيت قواعد أمنه وسلامته. وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها: أن دور المسجد مهم في التربيةوالدعوة وإرشاد الناس وتوجيههم وتقوية الوازع الديني، وأنه الدعامة الأولى والركيزة الكبرى لتحقيق الأمنالاجتماعي وتعميق الوحدة ونبذ الفرقة وتغذية الأمة بالتوجيه الروحي والفكر لتحقيق مجتمع متماسك آمن مستقر. وأوصت الدراسة بضرورة أن يقوم الإمام والخطيب بأداء رسالة المسجد، والتي تعمل على تبصير أهلالحي، وأن يكون واعيًا لما يدور حوله من أحداث[٢].

وهناك دراسة آل سعود (٢٠٠٤) حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على دور المدرسة في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طالبات المرحلة الثانوية بالمدارس الحكومية، كما هدفت إلى تحديد مستوى المسؤولية لدى الطالبات في المرحلة الثانوية، وإيضاح دور المدرسة في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الطالبات في المرحلة الثانوية وخلصت الدراسة عدة نتائج منها: بلغ متوسط الاستجابات للطالبات في جميع عبارات مقياس المسؤولية المطبق في الدراسة٣.١٩ من ٤.٠، وهذا يدل على مستوى متوسط من المسؤولية الاجتماعية لدى أفراد عينة (الطالبات). كما بلغ متوسط استجابات المعلمات لمحور إسهام المدرسة في تنمية الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية ٢. ٤٣من ٣. ٠وهذا يدل على استجابة متوسطة لفقرات الاستبانة مما يدل على أن دور المدرسة أقل من المطلوب[٣].

وتناولت دراسة الشلاقي (٢٠١٤) المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب في المجتمع العربي السعودي، حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على أهم مصادر تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب، وكذلك التعرف على واقع المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب نحو المجتمع، توصلت الدراسة إلي: تعد الأسرة هي من أهم مصدر يستقي منه الشباب الجامعي مفهومهم للمسؤولية الاجتماعية. كما يتمتع الشباب بمستوى عالي من المسؤولية الاجتماعية تجاه المجتمع[٤].

([1]) Oliver D. W . ,(1993) The Development of Social Responsibility (Moral Behavior) , Diss –Abs, Inter, A54,5.

([٢])العمري، عبد الكريم صنيتان، (١٤٢٥هـ) . دور المسجد في تحقيق الأمن الاجتماعي، ورقة عمل مقدمةلندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض، في ٢١-٢٤ من شهر صفر.

([٣]) آل سعود، مشاعل (٢٠٠٤). دور المدرسة في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طالبات المرحلة الثانوية بالمدارس الحكومية، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، الرياض.

([٤]) الشلاقي، تركي بن ليلي (٢٠١٤)، المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب في المجتمع العربي السعودي، رسالة دكتوراه، جامعة الملك سعود، الرياض.

تعقيب على الدراسات السابقة:

بعد استقراء الباحثة للدراسات السابقة، ونتيجة لقلة الدراسات الحديثة شديدة الارتباط بموضوع الدراسة الحالية – بحسب علم الباحث- اضطر الباحث إلى الاعتماد على الدراسات القديمة.

واستفادت الباحثة من الدراسات السابقة، في تحديد وصياغة مشكلة الدراسة، وأهدافها، وتساؤلاتها، وكتابة محاور وعناصر الدراسة.

اهتمت معظم الدراسات السابقة بدراسة المسئولية الاجتماعية وعلاقتها ببعض المتغيرات الأخرى أما الدراسة الحالية فاهتمت بدراسة دور المسجد في تنمية المسؤولية الاجتماعية ولا يوجد دراسة أخري على حد علم الباحث تناولت هذا الجانب.

الأطر النظرية المفسرة لموضوع الدراسة:

يستهدف علم الاجتماع فهم الواقع وتفسيره من خلال نظرية اجتماعية تعتمد في بنائها على نتائج الدراسة التجريبية لهذا الواقع الذي يشمل كل ما أنتجه فكر الإنسان من قواعد للتنظيم، وهي التي تصنع حقائق الحياة الاجتماعية الشاملة. لذلك استندت الدراسة الراهنة على نظرية الدور.

حيث تعد نظرية الدور من أهم النظريات التي توضح تفاعل الفرد مع بيئته الاجتماعية، وعلاقاته مع الآخرين، ثم عملت على تفسير هذا التفاعل، وتنصب نظرية الدور على دراسة موضوعات متعددة مثل أدوار الفرد، والأسرة، والجماعات الصغيرة، والتوافق الاجتماعي، ومتطلبات الأدوار ومسؤولياتها. وفقًا للمعايير الثقافية، ومدى التزام الفرد بها أو عجزه عنها[١].

ومن هنا يمكن توظيف نظرية الدور في الدراسة على النحو التالي:

تقوم هذه النظرية على كونها تهتم بالأدوار المختلفة والمتوقعة من كل فرد في المجتمع، وكذلك المعايير، والأفكار، والأفعال، والواجبات، والحقوق، المطلوب منهما أدائها، وسلوك شاغل مكانة معينة في المجتمع، فالمسجد يعد مكون من مكونات المجتمع، وهو مناط بأدوار ومسؤوليات تجاه أفراده، وتجاه المجتمع، فنجد أن من أهم هذه الأدوار للمسجد التوعية السليمة القائمة على غرس وتنمية المسؤولية الاجتماعية في نفوس أبنائه، وإذا حدث خلل في هذا الدور أو تقصير سنجد أن ذلك سينعكس على الأفراد وبالتالي على المجتمع، حيث تظهر لدينا مشكلات ناتجة عن عدم الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية تجاه المجتمع من قبل أفراده، وهذا مغاير للدور المتوقع من المسجد القيام به كشاغل مكانة من قبل المجتمع. لذلك يجب على القائمين على المسجد إدراك الدور المفترض القيام به بحقوقه وواجباته، وهذا ما يتوقعه المجتمع منه كونه اللبنة أساسية وإحدى مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

ومن خلال ما سبق سوف تنطوي هذه الدراسة التحليلية على خمس مباحث رئيسية تتمثل في الآتي:

المبحث الأول: خصائص المسؤولية الاجتماعية وأهميتها، وشروط تحقيقها على أرض الواقع.

المبحث الثاني: بيان أهمية تنمية المسؤولية الاجتماعية.

المبحث الثالث: مظاهر المسؤولية الاجتماعية وملامح الفكر الإسلامي.

المبحث الرابع: المسؤولية الاجتماعية في المجتمع الإسلامي.

المبحث الخامس: دور المسجد في تنمية المسؤولية الاجتماعية.

وسوف نتناول كل مبحث بشيء من التفصيل:

---

(١) الخراشي، وليد عبد العزيز (٢٠٠٤). د ور الأنشطة الطلابية في تنمية المسؤولية الاجتماعية دراسة ميدانية، مرجع سابق، صص٢٥-٢٦.

المبحث الأول
خصائص المسؤولية الاجتماعية وأهميتها
وشروط تحقيقها على أرض الواقع

(١) خصائص المسؤولية الاجتماعية:

تتضمن المسؤولية الاجتماعية مجموعة من الخصائص منها:

- أن المسؤولية الاجتماعية تختلف باختلاف المجتمع وحضارته وتقاليده، فمسؤولية المجتمع البدائي تختلف عن مسؤولية المجتمع المتقدم، ومسؤولية المجتمع المدني تختلف عن مسؤولية المجتمع غير المدني، وكذلك مسؤولية المجتمع الإسلامي تختلف عن مسؤولية المجتمع غير الإسلامي.
- المسؤولية الاجتماعية تستمد قوتها وجدارتها وسلطتها من نظام المجتمع.
- المسؤولية الاجتماعية مستمرة أي أنها تستمر ببقاء المجتمع ومؤسساته الاجتماعية[١].

(٢) أهمية دراسة المسئولية الاجتماعية:

- المسؤولية الاجتماعية تجعل الفرد عنصرًا فعالًا في المجتمع بعيدًا عن كل الجوانب السلبية واللامبالاة، مهتمًا بمشكلات غيره من الناس اهتمامًا يحفزه للمساهمةالفعلية في حلها، لا تقتصر أهمية دراسة المسئولية الاجتماعية على الفرد أو الجماعة فقط، بل ضرورية لصلاح المجتمع ككل، والمجتمع ككل بحاجة ماسة إلى الفرد المسئول اجتماعيًا ومهنيًا وقانونيًا.
- تجعل الفرد يدرك النتائج التي تترتب على سلوكه كمواطن.
- تجعل الفرد متقبلًا وواعيًا للتغيرات التي تحدث من أجلالتنمية والتقدم في النظم والمؤسسات.
- تفيد القائمين على شئون التربية وأجهزتها ومؤسساتهاوالمشتغلين بها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في تنمية الإحساس بالمسئولية[٢].

(٣) شروط تحقق المسؤولية الاجتماعية على أرض الواقع:

- من المنطلق الديني والاجتماعي لابد من تكاتف الجهود الاهلية والحكومية في المشروعات التي توجد في المجتمع، وذلك لكي يتم تلاشي مظاهر التعارض بين المشروعات وبين القيم الثقافية والاجتماعية في المجتمع.
- تحقيق التكامل المجتمعي، حيث تعمل المسؤولية الاجتماعية على تحقيق التكامل المجتمعي، لأن هدف المسؤولية الربط بين الفرد والجماعة والمجتمع.
- لابد أن تمتزج كافة الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية في المسئولية الاجتماعية لأنها عملية شاملة متكاملة.

ونستنتج من ذلك أن التنمية والمسؤولية الاجتماعية عمليتان متلازمتان غير منفصلتين عن بعضهما فكلًا منهما تكمل الأخرى، ومن هنا ينمو الشعور بالمسؤولية وبالتالي تحقيق المسؤولية الاجتماعية[١].

---

(١) كوناتي، أبو بكر محمد (٢٠١٠). المسؤولية الاجتماعية الإطار النظري، المؤتمر العالمي الحادي عشر للندوة العالمية للشباب الإسلامي في جاكرتا، الرياض، ج٢، ص٩٣٤.

(٢) عثمان، سيد أحمد (١٩٧٣)، المسئولية الاجتماعية دراسة نفسية اجتماعية، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ص٨.

المبحث الثاني

بيان أهمية تنمية المسئولية الاجتماعية

تكمن أهمية تنمية المسؤولية الاجتماعية في تصعيد العمل الاجتماعي والنهوض بواقع المجتمع، ومواجهة التحديات والأخطار المحيطة به والانطلاق نحو تحقيق الأهداف العليا للمجتمع، من خلال تعميق الوعي الاجتماعي والسياسي للأفراد، هذا الوعي الذي يجعلهم متشوقين لخدمة المجتمع والتضحية بكل ما يملكون من أجل تقدمه ونهوضه وتحقيق أهدافه وتخفيف حدة الأخطار والتحديات المحيطة به.

حيث أن جوهر المسئولية ينطوي على ضرورة تعدد الإمكانات والبدائل في الفعل أو عدم الفعل وضرورة أن يكون المسئول شخصية مستقلة ذات قدرة على التفكير والتروي والإرادة والترجيح والاختيار في الفعل، وقد أكد سارترSarter علي أن بني البشر قد حكم عليهم بالحرية ولكن مسئولية صنع الحياة هي الثمن والمقابل الذي يتحدى هذه الحرية ، ومن هنا لا يمكن تصور وجود مسئولية لدى كائن حي مسلوب الحرية أو الإرادة

أما ماسلو Maslow يري أن الذين ينجحون في التغلب على مشكلاتهم وقرارات حياتهم لديهم مهارة تولىمسئولية اختيارهم ، أما الذين لا ينجحون في ذلك فهم يضيقون أفكارهم ويشوهون خبرات الواقع.[٢]

كما أن المسؤولية الاجتماعية تفيدنا في دراسة التوازن بين التحولات والتغيرات السريعة

التي تجري في المجتمعات وبين تغير شخصية الفرد في المجتمع بحيث يشعر الفرد أن هذه التحولات والتغيرات منه وله وأنه مسئول عنها.[٣]

فتنمية المسئولية الاجتماعية لها أهمية ومغزى بالنسبة إلى الفرد والجماعة بصفة خاصة والمجتمع بصفة عامة.

---

(١) العجلان، عبد العزيز (١٩٩٧)، واقع العمل التطوعي بالجمعيات واللجان التي تشرف عليها وزارة الشئون الاجتماعية، مركز ابحاث الحج، جامعة أم القري، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر الأول للخدمات التطوعية بالمملكة العربية السعودية، ص٦.

[2]- Bledsoe, J.(1979): personality Characteristics Differentiatinginternal and external collage Women .J. of Psychology.

[٣] -عثمان ، سيد احمد. (١٩٧٣).المسئولية الاجتماعية دراسة نفسية اجتماعية، مرجع سابق، ص ٨.

المبحث الثالث

مظاهر المسؤولية الاجتماعية وملامح الفكر الإسلامي.

تتمثل مظاهر المسؤولية الاجتماعية في الفكر الإسلامي في الآتي:

•احترام القوانين والمحافظة على النظام وإتقان العمل والإخلاص فيه، مع الحرص على المواعيد والمحافظة عليها.

•الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأمانة والمشاركة الاجتماعية في العبادات والأعياد والمناسبات الاجتماعية.

•تنمية المجتمع وتطويره والاهتمام بمشكلاته والعمل على حلها.

•المحافظة على سمعة الجماعة والدفاع عنها مع الحفاظ على الممتلكات العامة.

•الفرد مسؤول عن أرائه وسلوكه الفردي والاجتماعي[١].

وبذلك لم تترك الشريعة الإسلامية أحد من المكلفين دون تجمل المسؤولية حيث جعلت الفرد مسئولًا مسؤولية كاملة عن ذاته وعليه أن يتحمل نتيجة أفعاله سواء بالنسبة لذاته أو بالنسبة إلى الآخرين. [٢]

ويندرج تحت هذا المبحث ثلاث نقاط رئيسية تتمثل في الآتي:

المطلب الأول:اهتمام الشريعة الإسلامية بالمسؤولية الاجتماعية:

اهتمت الشريعة الإسلامية بالمسؤولية، ويستدل على ذلك في قوله سبحانه وتعالى: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[٣].

تعتبر المسؤولية الاجتماعية في الإسلام شاملة، حيث تتدرج من مسؤوليات الفرد عن نفسه، وعن أسرته وعن مجتمعه[٤].

ويوضح عليه الصلاة والسلام فضل هذا العمل فقد روي عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما-أن رسول الله صلى عليه سلم قال: "أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينا، أو تطرد عنه جوعًا، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلى من أن أعتكف في هذا المسجد شهرا، ومن كف غضبه ستر الله

---

(١) زهران، حامد عبد السلام، (١٤٢٠) التوجيه والإرشاد النفسي، عالم الكتاب، ط٥، القاهرة، ص٢٨٩-٢٩٠.

(٢) حجازي، محمد زكي الدين، (١٤٠٣). المسئولية في الإسلام، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط، جدة، ص١١.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٠٤.

(٤) العنزي، الرمضي، (٢٠١٣). واقع المسؤولية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، الرياض، ص٣٦.

عورته، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضا يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجة حتى تتهيأ له أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام"[١].

وبذلك نجد أن المسؤولية الاجتماعية تعد من المبادئ الإنسانية التي نشأت مع الإنسان من يوم أن خلقه الله تعالى وقد أجمعت جميع الشرائع السماوية والمجتمعات البشرية على إقرارها على اختلاف عقائدها وسلوكها[٢].

المطلب الثاني: المسؤولية الاجتماعية في الإطار الديني:

المسؤولية الاجتماعية في الإطار الديني أكثر شمولية فهي تضم الفرد والجماعة فالفرد مسئول عن نفسه وعن عمره وعن نشاطه فهو مسئول عن حواسه وعقله حيثيقول سبحانه وتعالى(وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولً)[٣].

وقد حث الإسلام على الاهتمام بالمسئولية الاجتماعية الشاملة المتوازنة. وموضوع المسئولية تحدث عنه رسول الله صلي الله عليه وسلم حيث قال "(كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راعٍ ومسئول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها والخادم راعٍ في مال سيده ومسئول عن رعيته، وكلكم راعٍ ومسئول عن رعيته)"[٤].

وبذلك نجد أن المسؤولية الاجتماعية ليست مسؤولية الضمير أو مسئولية القانون إنما مسئولية الإنسان أمام الله مباشرةً، وهي مسؤولية لا تقف عند الحدود الظاهرة من الأقوال والأفعال فحسب بل تتناول النوايا وما تخفي الصدور إن الإنسان مسئول عن نواياه، مسئول عن أعماله أمام الله.

المطلب الثالث: أركان المسؤولية الاجتماعية في الإسلام:

عندما ننظر إلى المسؤولية الاجتماعية في الإسلام نظرة أكثر تخصصًا يمكننا أن نحدد لها أربعة أركان تقوم عليها هي: قوة الجانب العقدي، الرعاية، والهداية، والإتقان.

أولًا: قوة الجانب العقدي: من الأسس القوية التي تعتمد عليها المسؤولية الاجتماعية في الإسلام لأنه يطالب بالتحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل التي تسئ للجماعة وينبع هذا من الإيمان بالله الذي هو منبع الأوامر والالتزامات[٥].

---

[1])مدخلي، عبد الرحمن علوش (ديسمبر ٢٠١١)، الأساليب النبوية في تنمية المسؤولية الاجتماعية، مجلة جامعة جازن، كلية العلوم الانسانية، مج١، ع١، ص١٦٥٨-١٦٥٩.

(٢) آل سعود، مشاعل (٢٠٠٤). دور المدرسة في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طالبات المرحلة الثانوية بالمدارس الحكومية، مرجع سابق، ص٢.

(٣) سورة الإسراء الآية ٣٤.

(٤) صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، (١٤٠٧)، صحيح البخاري، دار الفكر للطباعة والنشر، ج الأول والسابع، ص١٠٠.

(٥) الحلبي، احمد بن عبد العزيز بن محمد، (١٤١٧). المسئولية الخلقية والجزاء عليها، دراسة مقارنة، شركة الرياض للنشر والتوزيع، ط ١، الرياض، ص٩٣.

ثانيًا: مسؤولية الرعاية: ومسؤولية الرعاية والخلافة في الأرض لكل ما استخلف الإنسان فيه، قال تعالي(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)[١].

ونستنتج من ذلك أن مسؤولية الرعاية موزعة على الجماعة ولكل عضو من أعضائها نصيب منها مهما كان مركزه الاجتماعي، فهي مسؤولية شاملة لكل جوانب المجتمع بلا استثناء، دون اقتصار على فئة أو جماعية بعينها.

ثالثًا: مسؤولية الهداية: ليست مسؤولية الهداية قاصرة على الأنبياء والرسل والصالحين، بل إن كل من في الجماعة مسؤول عن هدايتها[٢]. قال تعالي (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[٣].

رابعًا: مسؤولية الإتقان: حث الإسلام الإنسان على الإتقان في العمل، كما ربط الإسلام بين الإحسان والتقوى وارجع ذلك إلى ضمير الإنسان فالإحسان إحساس بقيمة العمل، ومراقبة الله في السر والعلن قبل مراقبة الجماعة قال تعالي: (وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ على وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ)[٤].

وقوله: (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)[٥].

وبذلك نجد أن مسؤولية الإتقان تتصل بالمشاركة تقبلًا وتنفيذًا وتوجيهًا[٦].

---

(١) سورة البقرة الآية ٣٠.

(٢) عثمان، سيد أحمد، (١٤٠٨)، علم النفس الاجتماعي التربوي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، القاهرة، ص٥١.

(٣) سورة آل عمران الآية ١٠٤.

(٤) سورة النمل الآية ١٩.

(٥) سورة التوبة الآية ١٠٥.

(٦) عثمان، سيد أحمد، (١٤٠٨)، علم النفس الاجتماعي التربوي، مرجع سابق، ص٥١-٥٢.

المبحث الرابع

المسؤولية الاجتماعية في المجتمع الإسلامي

جاء الإسلام بمنهج جديد وذلك لتنظيم شئون حياة الناس وذلك من خلال عقيدته وشريعته ومعاملاته وعباداته حيث قام بتوجيه الناس لبناء مجتمعًا إنسانيًا قائم على مجموعة من الأسس والمبادئ التي يشترك فيها جميع أنواع البشر ولذلك أصبح المنهج الإسلامي منهجًا ونظامًا صالحًا لكل زمان ولكل مكان، فهناك مجموعة من الدعائم يقوم بها المجتمع الإسلامي ومنها:

١-إنه مجتمع قائم على وحدة الإيمان بالله.

٢-إنه مجتمع يقوم على العدل، العدل الذي يكون في جميع شئونه والعدل أيضًا مع غير المسلمين.

٣-إنه مجتمع يقوم على المساواة حيث قام الإسلام بإبطال جميع الفروقات بين الناس.

٤-إنه مجتمع يدعو للحرية كحرية الاعتقاد وحرية العبادة وحرية العمل وأيضًا حرية الاختيار في كافة شئون الحياة والتي هي أساس العدل.

٥-إنه مجتمع يحارب الجهل فكانت أول دعوة في الإسلام هي اقرأ، ويدعو إلى العلم الذي يسهم إسهامًا إيجابيًا في بناء المجتمع وتطويره قال تعالي (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ}[١].

٦- أنه مجتمع يحث على المعاملة الحسنة والطيبة[٢].

وبذلك تعتبر المسئولية الاجتماعية ذات بعد ديني لذلك لا يجب تغييب دور الإرشاد الدينيالإسلامي في تنمية المسئولية الاجتماعية منذ الصغر (ما قبل دخول المدرسة) فتربية الطفل على السلوك الأخلاقي والديني تعتبر مسئولية اجتماعية.[٣]

---

(١) سورة التوبة الآية ١٢٢.

(٢) المنجد، صلاح الدين، (١٩٧٦). المجتمع الاسلامي في ظل العدالة، دار الكتاب الجديد، بيروت، ص١٣.

[3]– Gutkin D, C & suls, J(1979): The relation between the Ethicsof personal conscience– Social responsibility and principledmoral reasoning . Journal of Youth and adolescence, V8, N4.

المبحث الخامس

دور المسجد في تنمية المسؤولية الاجتماعية.

لقد عَظَّم الإسلام المسجد وأعلي مكانتَه، حيث ينظرُ الإسلام إلي المسجد نظرة خاصة باعتباره ميداناً واسعاً ومكاناً يعبد الله في أرجائه، ولذلك منحه فضائل فريدة وميزه بخصائص عديدة، باعتباره منطلق الدعوة إلي الخالق عز وجل ومركز الإشعاع الأول الذي انطلقت منه أحكام التشريع؛ فكفل الدين الإسلامي للبشر النجاة والرفعة في الدنيا والآخرة إذا فقهوه وطبّقوا شريعته، لأنه منزل من خالق الإنسان.

و يؤكد علماء الاجتماع والتربية والدعاة على أهمية المسجد في تنمية الشعور بالمسؤولية لدى الأفراد وتكوين الشخصية الإسلامية وإرشادها لأمور الدين والدنيا معاً، وفي التشريع والعبادات والمعاملات حيث يجعل الفرد يستشعر مراقبة الله في العمل والإنتاج، والذي يعد من عوامل التنمية البشرية في المجتمع الإسلامي ، وفيه أيضا تدريب على التعاون والعمل الجماعي، وفيه الدعوة إلى الوحدة والتكافل الذي يجعل الفرد، يستشعر أنه عضو في جماعه ينبغي الاهتمام بأمورها لكي يعلو من شانها.

ومما سبق سوف يتم مناقشة هذا المبحث في عدد من النقاط المتمثلة في الآتي:

أهمية المسجد في المجتمع الإسلامي:

يحتلّ المسجد مكانة معظّمة عند المسلمين، فيجتمعون فيه بقلوب عامرة بالإيمان، فرسالة المسجد شاملة هدفها نشر القيم الإسلامية وغرس الأخلاق الحميدة وتقويم سلوك الإنسان وإشعاره بالأمن والطمأنينة لتحقيق الأمن الاجتماعي وبالتالي تنمية المسؤولية الاجتماعية في المجتمع، لنشر الاستقرار والاطمئنان في أرجائه، وتوطيد قواعده وتثبيت دعائمه.

إذ يؤكد غنوم (١٤٣٥ه) علي أن اهتمام الرسول صلي الله عليه وسلم ببناء المسجد عند قدومه للمدينة يدل علي مكانته، وأنه من ضروريات الدين الإسلامي، فالمسجد في المجتمع الإسلامي له دوره التاريخي في ترابط الأفراد بعضهم بعضاً دون نسب ولا صلة وبالتالي تذوب الفوارق وتزول كل الحواجز بينهم.

المسجد مصدر الاعتدال:

للمسجد قدسية خاصّة ففيه تزكّي الأرواح ويهذبها بالاستقامة السلوكية، فكلّما أزداد تردد الإنسان علي المسجد كلّما ازداد تعلقاً به والتصاقاً بخالقة، وينعكس أثر ذلك إيجاباً علي المجتمع. فالإنسان المتردد علي المسجد تنحسر فيه دواعي الشرور والإفساد، فالعبادة مصدر ضبط واعتدال واتزان، وهنا يظهر الأثر القوي والمسؤولية الحيوية للمسجد في ترسيخ دعائم الوسطية وتوطيد قواعد الاستقرار في المجتمع.

وبما أن المسجد ركيزة من الركائز الكبرى لتحقيق الأمن الاجتماعي وتعميق الوحدة ونبذ الفرقة، وتغذية الأمة بالتوجيه الروحي والفكري، لذلك تتمثل أهم الأدوار التي يقوم بها المسجد في التوجيه والإرشاد ومعالجة مشكلات المجتمع والإسهام في إصلاح الحياة العامة وبالتالي تنمية المسؤولية الاجتماعية لدي الفرد فهو يستقي التوجيهات من كتاب الله وسنة رسوله صلي الله عليه وسلم.[١]

[١]- أحمد،فرغليجاد،(١٤٠٦ه)،الدورالتربويللمسجد،مجلةالشريعةوالدراساتالإسلامية،ع ٦،صص ١٤٣- ١٤٤

الوظائف الاجتماعية للمسجد:

ويمكن ذكر بعض الوظائف الاجتماعية للمسجد في النقاط التالية:
- تعليم الفرد والجماعة الأمور الدينية الأساسية وذلك لتحقيق تماسك المجتمع وتقدمه.
- إمداد الفرد بإطار سلوكي معياري.
- تنمية الضمير عند الفرد.
- ربط الفرد بمجتمعه وتوعيته بمشكلاته وحثه على الإسهام الفعلي في النهوض بالمجتمع.

- نشر المعارف الثقافية والدينية التي تربي المسلم على الانضباط و النظام والتي تسهم فيتنمية المسئولية الاجتماعية[١].

= الطرق المتبعة من قبل المسجد لتنمية المسؤولية الاجتماعية:

يمكن توضيح دور المسجد كمؤسسة تعمل علي تنمية المسؤولية الاجتماعية من خلال المنطلقات التالية:

١- ترسيخ مبدأ وحدة المجتمع:

ويتم ذلك من خلال خطباء المساجد وينبغي عليهم التركيز علي أمن المجتمع واستقراره وبالتالي وحدته وإشاعة السلام والطمأنينة في سائر أرجائه، وتذكير الناس بمراقبة الله تعالي، ويدعوهم إلي الاستقامة ودفع الشرور والمفاسد لاستتباب الأمن وترابط المجتمع وتماسكه وحماية الحياة الاجتماعية من الفوضى والاضطراب وبالتالي تحقيق السعادة،[٢] و تعد تنمية المسؤولية الاجتماعية سبيل تقدم المجتمع ورقيه.

٢- ترسيخ العقيدة الصحيحة في أذهان النشء:

فمسؤولية خطيب المسجد ترسيخ معني الوحدة وتعميق أواصر المحبة في نفوس الناس بصفة عامة والنشء بصفة خاصة؛ ويذكرهم بأن الإسلام اعتمد الأخوة دعامة لوحة المجتمع،(ص ٥٣٩١) هذه الوحدة ناتجة عن المسؤولية الاجتماعية التي قام الإسلام بترسيخها وعمل علي تنميتها، وما يدل علي ذلك قوله صلي الله عليه وسلم

(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكي منه عضو تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمّى.[٣]

٣- ترسيخ قيم الوسطية والاعتدال لدي الشباب:

عمل الإسلام علي تقوية الوازع الديني وإيقاظ الضمير، وهنا تقع علي خطيب المسجد مسؤولية كبري وهي توعية الناس بصفة عامة والشباب بصفة خاصة بتحمل المسؤولية الاجتماعية وتنمية

---

[١]- محمود، علي عبد الحليم،(١٣٩٥ه) المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي، دار المعارف، ط١، القاهرة

[٢]- بورقيبة ،داود،(سبتمبر ٢٠١١)،مسؤولية مؤسسات التنشئة الاجتماعية (الأسرة والمسجد) في حماية الناشئة من الفكر التكفيري ،مؤتمر ظاهرة التكفير- الأسباب- الآثار- العلاج، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،المدينة المنورة ،ص٥٣٨٩.

[٣]- مسلم،مسلم الحجاج أبوالحسن القشيري النيسابوري،(١٤١٢ه)،صحيح مسلم،تحقيق محمد عبد الباقي، القاهرة،الدارالحديث.

الشعور بالانتماء، ونشر الوعي بين الأطفال والشباب، وتوفير برامج تهتم بمعاناة الناس ومشكلاتهم وذلك بما يخدم المجتمع لتحقيق استقراره.[١]

وحتى يقوم المسجد بدوره في تنمية المسؤولية الاجتماعية لابد من حسن الاختيار للخطباء وللخطب، وتفعيل المحاضرات والندوات، ولابد من ربط المساجد بالمجتمع بحيث يشارك في حل مشاكله، فالمسجد حصن من حصون الإسلام حيث يقوم بالمحافظة علي أمن وقيم المجتمع، لأنه جزء لا يتجزأ ولا ينفصل عن باقي المؤسسات التربوية بل تتكامل أدوارها.

حيث يقول الكاتب الفرنسي غوستاف لوبون Gustav Le Bon في كتابه (حضارة العرب)« المسجد مركز الحياة الحقيقي عند العرب » .

ويمضي غوستاف لوبون Gustav Le Bon قائلاً : « ... فالعرب يتّخذون من المسجد محلاً للاجتماع ، والعبادة ، والتعليم ، والسكن عند الاقتضاء ، وملاجئ للغرباء، ومراجع للمرضى، لا للعبادة فقط كبيَع النصارى ... ».[٢]

ومما سبق نجد أن المسجد له دور فعال في تنمية المسئولية الاجتماعية وفي تكوين الشخصية المسلمة، وتنمية المسؤولية الاجتماعية لدي المسلم تعني تنمية الجانب الخلقي الاجتماعي في شخصيته والتي لا تنفصل عنه بل تتكامل معه. وتتمثل هذه المسئولية في تحمل القادرين من أبناء المجتمع الأعباء المادية والمعنوية التي تعجز الفئات الأخرى عن تحملها، وذلك للحفاظ

علي تماسك المجتمع وبالتالي استقراره، ولذلك بدأت المسؤولية الاجتماعية في المجتمع الإسلامي من الفرد وانتهت بالمسؤولية الاجتماعية المشتركة للأمة في هذا الأمر.

[١] - بورقيبة،داود،(سبتمبر ٢٠١١)،مسؤولية مؤسسات التنشئة الاجتماعية (الأسرة والمسجد) في حماية الناشئة من الفكر التكفيري، مرجع سابق، ص ص ٥٣٩١- ٥٣٩٢.

[٢] - الدبيان،خالد بن إبراهيم بن عبدالله،(١٤٢٥ ه)،دورالمسجد في تحقيق مفهوم الأمن الاجتماعي،ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن ،المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية، مركزالبحوث والدراسات،ص ٣.

الخاتمة

ومما سبق نجد أن المسؤولية الاجتماعية تمثل أساسًا قويًا لتطور وتقدم المجتمع، وهذه المسؤولية بطبيعتها ليست جامدة، بل لها الصفة الديناميكية والواقعية وتتصف بالتطور المستمر كي تتواءم بسرعة وفق مصالحها وبحسب المتغيرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية الموجودة داخل المجتمع.

وبذلك توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها:

١- أن الإسلام قد سبق الأنظمة المعاصرة التي تدعي الترابط والتكافل بما جاء به من وسائل ومظاهر للترابط والتكافل بين المسلمين بعضهم بعضًا، وغير المسلمين فهو أول من دعي إلى مبدأ التكافل، حيث جاء الإسلام بوسائل شاملة للتكافل بما لا تدع مجالًا لمسلم أن يعتذر عن تقديم الخير للغير أو أن يكون نافعًا إيجابيًا في مجتمعه وأمته.

٢- توجد مظاهر عديدة للتكافل بين المسلمين فهناك مظاهر مادية ومعنوية، ومظاهر للأسرة، وأخرى للمجتمع، وكلها ضمن منظومة تقديم النفع للآخرين واستشعار المسئولية الاجتماعية التي حث النبي صلي الله عليه وسلم عليها، فمن الأساليب النبوية التي حث النبي صلى الله عليه وسلم عليها لتوثيق أواصر المسئولية الاجتماعية بين المسلمين مؤاخاته صلي الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار في المدينة.

٣- كان النبي صلي الله عليه وسلم يختار من أصحابه ذوي القدرات والإمكانات، ويسند لهم المسئوليات التي تليق بكل منهم، وتجعله عضوًا فاعلًا في مجتمعه.

وبذلك نجد أن المسئولية الاجتماعية في الإسلام تعتبر منظومة منهجية متكاملة تبدأ من الفرد المسلم نفسه، وتتسع لتشمل المجتمع ثم الأمة كلها.

المراجع:

أولًا - المراجع العربية:

- حسن، عبد الباسط محمد حسن (٢٠١١)، أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة، الطبعة الرابعة عشر، القاهرة.

- لسان العرب: ابن منظور، طبعة دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، ط٣، بيروت ١٤١٩-١٩٩٩، الجزء ٤.

- حامد، عبد الناصر (٢٠١٢)، معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية، دار حامد، عمان.

- الزراقي، منيرة مقبول (٢٠١٠)، دور الأسرة المسلمة في علاج بعض المشكلات السلوكية لدى الأطفال من وجهة نظر الأمهات في مدينة مكة المكرمة، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

- السكري، أحمد شفيق (٢٠١٣)، قاموس الخدمة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية، دار الوفاء.

- الخراشي، وليد عبد العزيز (٢٠٠٤)، دور الأنشطة الطلابية في تنمية المسؤولية الاجتماعية دراسة ميدانية على عينة مختارة من طلاب جامعة الملك سعود، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، الرياض.

- كعباش، رابح (٢٠٠٦)، سوسيولوجيا التنمية، مخبر علم الاجتماع، الاتصال للبحث والترجمة، قسنطينة جامعة منتوري.

- مقري، عبد الرزاق (٢٠٠٨). مشكلات التنمية والبيئة والعلاقات الدولية، دار الخلدونية، ط١، الجزائر.

- حسام الدين، محمد (٢٠٠٣)، المسؤولية الاجتماعية، منشورات الدار المصرية اللبنانية، ط١.

- غيث، محمد عاطف (٢٠٠٦)، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية.

- الغالبي، طاهر محسن منصور، العامري، صالح مهدي محسن (٢٠١٥). المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال، دار وائل للنشر والتوزيع، ط٤.

- الشافي، عصام محمد (٢٠١٠)، المسؤولية الاجتماعية قراءة في الأبعاد والدلالات التأصيلية، المؤتمر العالمي الحادي عشر للندوة العالمية للشباب الإسلامي في جاكرتا، الرياض، ج١.

- البنا، عزة مختار إبراهيم (٢٠١٥)، طرق ومناهج البحث الاجتماعي، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، القاهرة.

- العمري، عبد الكريم صنيتان، (١٤٢٥هـ)، دور المسجد في تحقيق الأمن الاجتماعي، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض، في ٢١-٢٤ من شهر صفر.

- آل سعود، مشاعل (٢٠٠٤)، دور المدرسة في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طالبات المرحلة الثانوية بالمدارس الحكومية، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، الرياض.

- الشلاقي، تركي بن ليلي (٢٠١٤)، المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب في المجتمع العربي السعودي، رسالة دكتوراه، جامعة الملك سعود، الرياض.

- كوناتي، أبو بكر محمد (٢٠١٠)، المسؤولية الاجتماعية الإطار النظري، المؤتمر العالمي الحادي عشر للندوة العالمية للشباب الإسلامي في جاكرتا، الرياض، ج٢.

- عثمان، سيد أحمد (١٩٧٣)، المسئولية الاجتماعية دراسة نفسية اجتماعية، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

- العجلان، عبد العزيز (١٩٩٧)، واقع العمل التطوعي بالجمعيات واللجان التي تشرف عليها وزارة الشئون الاجتماعية، مركز ابحاث الحج، جامعة أم القري، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر الأول للخدمات التطوعية بالمملكة العربية السعودية.

- زهران، حامد عبد السلام (١٤٢٠)، التوجيه والإرشاد النفسي، عالم الكتاب، ط٥، القاهرة. - حجازي، محمد زكي الدين (١٤٠٣)، المسئولية في الإسلام، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط، جدة.

- العنزي، الرمضي (٢٠١٣)، واقع المسؤولية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، الرياض.

- مدخلي، عبد الرحمن علوش (ديسمبر ٢٠١١)، الأساليب النبوية في تنمية المسؤولية الاجتماعية، مجلة جامعة جازان، كلية العلوم الانسانية، مج١، ع١.

- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (١٤٠٧)، صحيح البخاري، دار الفكر للطباعة والنشر، ج الأول والسابع.

- الحلبي، أحمد بن عبد العزيز بن محمد (١٤١٧). المسئولية الخلقية والجزاء عليها، دراسة مقارنة، شركة الرياض للنشر والتوزيع، ط ١، الرياض.

- سورة البقرة الآية ٣٠.

- عثمان، سيد أحمد، (١٤٠٨)، علم النفس الاجتماعي التربوي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، القاهرة.

- المنجد، صلاح الدين (١٩٧٦)، المجتمع الاسلامي في ظل العدالة، دار الكتاب الجديد، بيروت.

- العمري، عبدالكريم بن صنيتان،(٢٠٠٤- ١٤٢٥ه)، دور المسجد في تحقيق مفهوم الأمن الاجتماعي من ندوة المجتمع والأمن، في دورتها السنوية الثالثة، ج ١.

- غنوم، أحمد عبد الكريم،(١٤٢٥ه)، المسؤولية الأمنية للمؤسسات التعليمية، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض، في ٢١-٢٤ صفر.

- أحمد، فرغلي جاد،(١٤٠٦ه)، الدور التربوي للمسجد، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، ع ٦.

- محمود، علي عبد الحليم،(١٣٩٥ه) المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي، دار المعارف، ط١، القاهرة.

- بورقيبة، داود،(سبتمبر ٢٠١١)، مسؤولية مؤسسات التنشئة الاجتماعية(الأسرة والمسجد) في حماية الناشئة من الفكر التكفيري، مؤتمر ظاهرة التكفير- الأسباب- الآثار- العلاج، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المدينة المنورة.

- مسلم، مسلم الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري،(١٤١٢ه)، صحيح مسلم، تحقيق محمد عبد الباقي، القاهرة، الدار الحديث.

- الدبيان، خالد بن إبراهيم بن عبد الله،(١٤٢٥ ه)، دور المسجد في تحقيق مفهوم الأمن الاجتماعي، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن، المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية، مركز البحوث والدراسات.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

-World Bank,(2005) Opportunities and options for governmentspromote corporate social responsibility in Europe and Central Asia: Evidence from Bulgaria, Croatia and Romania. Working Paper, Marc.

- UNIDO and the World Summit on Sustainable Development,Corporate Social Responsibility: (2002) Implications for Small and Medium Enterprises in Developing Countries, Vienna.

- Oliver D. W.,(1993) The Development of Social Responsibility Moral Behavior), Diss –Abs, Inter, A54,5.

- Bledsoe, J.(1979): personality Characteristics Differentiating internal and external collage Women .J. of Psychology.

- Gutkin D, C & suls, J(1979): The relation between the Ethics of personal conscience- Social responsibility and principled moral reasoning . Journal of Youth and adolescence, V8, N4.